قضاء الحوائج

لابن أبي الدنيا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ

النص الصحيح لكتاب :

قضاء الحوائج

لابن أبي الدنيا

أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي
« ٢٠٨ - ٢٨٠هـ »

« يحقق لأول مرة على نسختين خطيتين »

تحقيق ودراسة
عمرو عبد المنعم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعـــد :

فإن الفرد المسلم لا يستطيع أن يعيش بأي حال من الأحوال بمنأى عن إخوانه المسلمين، أو أن يكفي نفسه حوائجه، دون أن يساعده في تحقيق ذلك غيرُهُ.

ومن أجل هذه الحقيقة ، ولأن الإسلام دين الإخاء والمحبة فقد حثنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قضاء حوائج الإخوان ، وإغاثة اللهفان .

فقال ﷺ :

« المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه ؛ كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة ، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلمًا ؛ ستره الله يوم القيامة »[1].

وقال ﷺ :

« من أقال مسلمًا عثرته ؛ أقاله الله عثرته يوم القيامة »[2].

---

(١) رواه البخاري (٢/٦٦) ، ومسلم (٤/١٩٩٦) ، وأبو داود (٤٨٩٣) ، والترمذي (١٢٤٢٦) من حديث ابن عمر – رضي الله عنه – .

(٢) رواه أحمد (٢/٢٥٢) ، وأبو داود (٣٤٦٠) ، وابن ماجة (٢١٩٩) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – وسنده صحيح .

وقال ﷺ :

« اتق الله ، ولا تحقرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تفرغ سن دلوك في إناء المستسقي ، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط »[1].

وقد اهتم كثير من علماء المسلمين بجمع الأخبار الواردة في الحث على قضاء الحوائج ، والتصنيف في هذا الباب ، لما له من أهمية كبيرة في تماسك المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان .

ومن هؤلاء العلماء الذين اهتموا بالتصنيف في هذا الباب الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ، المعروف بـ «ابن أبي الدنيا » ، الذي جمع في كتابه هذا – « قضاء الحوائج » – الأخبار المرفوعة ، والآثار الموقوفة ، والأشعار المستحسنة ، والمواقف الجليلة الواردة في الحث على قضاء حوائج الإخوان ، وإغاثة اللهفان .

وقد كان من منِّ الله سبحانه وتعالى عليّ أن وفقني في الوقوف على نسختين خطيتين لهذا الكتاب المبارك ، فاستعنت به سبحانه على تحقيقه وإخراجه على أتم وجه ، خصوصًا وأن كل طبعاته السابقة غير متقنة التحقيق والإخراج ، كما سوف يتبين لك من خلال قراءة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

فأسأل الله العظيم أن ينفعني وسائر المسلمين بهذا الكتاب ، وأن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتي يوم القيامة ، إنه على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

وكـــتب :

أبو عبد الرحمن عمرو عبد المنعم سليم

---

(١) رواه أحمد (٥/٦٣) ، وابن حبان (موارد : ١٤٥٠) من حديث أبي جُرَي الهجيمي – رضي الله عنه – وسنده صحيح .

□ ترجمة المصنف □

○ نبذة مختصرة(*) ○

• **اسمه ونسبه :**

هو الحافظ عبد الله بن محمد بن عُبَيْد بن سفيان بن قيس القرشي ، مولاهم البغدادي ، المؤدب ، المعروف بـ « ابن أبي الدنيا » .

من موالي بني أمية .

• **مولده :**

وُلِدَ سنة : ثمانٍ ومائتَين .

• **شيوخه :**

امتاز رحمه الله – مع قلة رحلته في الطلب – بكثرة شيوخه الذين روى عنهم ، وقد أُخذ عليه كثرة روايته عن المجاهيل .

وقد جمع الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي – رحمه الله – أسماء شيوخه على حروف المعجم في كتابه الفريد « تهذيب الكمال » .

ومن هؤلاء الشيوخ :

(*) انظر ترجمته في :

« الجرح والتعديل » – لابن أبي حاتم – (١٦٣/٢/٢) ، « تاريخ بغداد » – للخطيب – (٨٩/١٠) ، « سير أعلام النبلاء » – للذهبي – (٣٩٧/١٣) ، « تهذيب التهذيب » – لابن حجر – (١٢/٦) .

أحمد بن إبراهيم الدورقي ، وأحمد بن جناب ، وأحمد بن حاتم الطويل ، وأحمد بن عبدة الضبي ، وأحمد بن عمران الأخنسي ، وبشر بن الوليد الكندي ، والحارث بن سُرَيج النقال ، والحارث بن أبي أسامة ، ومحمد بن جعفر المدائني ، ومحمد بن يونس الكديمي ، والهيثم بن خارجة ، ويحيى بن درست القرشي ، وخلق غيرهم كثير .

وروى عن طائفة من المتأخرين ، كيحيى بن أبي طالب ، وأبي قلابة الرقاشي ، وأبي حاتم الرازي ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، وعباس الدوري .

ولعل السبب في ذلك – كما قال الإمام الذهبي رحمه الله – :

«لأنه كان قليل الرحلة، فيتعذَّر عليه رواية الشيء، فيكتبه نازلًا، وكيف اتفق».

قلت : ولذلك فقد تفرد برواية أحاديث طامات وغرائب ومناكير .

- **تلاميـــذه :**

حَدّث عنه : الحارث بن أبي أسامة – وهو من شيوخه – ، وابن أبي حاتم ، وأبو بكر محمد بن عبد الشافعي ، وأبو العباس بن عقدة ، وعلي ابن الفَرَج بن أبي رَوْح، وإبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي، وابن المرزبان، ومحمد ابن خلف – وكيع –، وروى عنه ابن ماجة – في « تفسيره » – وآخرون .

- **ثناء أهل العلم عليه :**

لقد جمع الحافظ ابن أبي الدنيا بين فني الرواية ، والوعظ ، حتى أصبح إمامًا في هذين الفنين ، لا يدانيه فيهما أحدٌ .

« كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحدًا إن شاء أضحكه ، وإن شاء أبكاه في آن واحدٍ » .

وذلك لتوسعه في العلم والأخبار ، ومثل هذا يندر مع قلة الرحلة .

وقد ثبتت عدالة ابن أبي الدنيا وضبطه عند أهل الحديث ، وأُثني عليه .

قال أبو حاتم : « صدوق » .

ومثله قاله صالح بن محمد .

هذا بالنسبة للمتقدمين .

ومن المتأخرين فقد وثقه كل من ترجم له .

• **مآخذ العلماء عليه :**

ومع أنه قد ثبتت عدالته عند أهل العلم ، إلا أنه لم يسلم من طعون بعضهم ، فقد طعنوا عليه أمرين :

الأول : كثرة روايته عن المجاهيل ، وعن من لا يعرف ، وسماعه من محمد بن إسحاق البلخي وكان كذابًا .

الثاني : ملأ كتبه وتصانيفه بالضعيف والغريب والموضوع .

ولا شك أن الطعن الثاني وليد الطعن الأول ، فكثرة ما يرويه في كتبه من الضعيف والموضوع ، فسببه الرئيسي كثرة روايته عن المجاهيل ، زد إلى ذلك أن باب الترغيب والترهيب من أكثر أبواب العلم التي وضعت فيها أحاديث كثيرة ، ورويت فيها أحاديث باطلة ، ومن ينظر إلى مصنفات ابن أبي الدنيا ؛ يجد معظمها في الترغيب والترهيب .

ويعتذر عنه في ذلك بأنه قد أسند هذه الأحاديث ، وعند بعض أهل العلم أنه يجوز رواية الموضوع والضعيف إذا أُسند .

ونقول : ليس هذا على الإطلاق ، بل هو جائز لمن لا يعلم علة الحديث ، أما إذا علمها وأراد أن يرويها فإنما يرويها ويبين علتها ، تنبيهًا عليها وتحذيرًا منها ، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال :

« **من حَدّث عني بحديث يعلم أنه كذب ، فهو أحد الكذابين** » .

فلا يجوز أن يُتعبد الله سبحانه وتعالى بالضعيف أو الواهي أو الموضوع، فإذا كان يعضده الصحيح، ففي الصحيح غنية عن الضعيف، ويُحتج بالصحيح لا بالضعيف.

وأما كثرة روايته – رحمه الله – عن المجاهيل أو الضعفاء ، فلا شك أن السبب في ذلك قلة رحلته ، وشدة اهتمامه بالأخبار والنوادر وأحاديث الترغيب والترهيب .

وفي الحقيقة أن رواية ابن أبي الدنيا عن المجاهيل فيه فائدة عظيمة لا يقدرها إلا طالب الحديث ؛ ذلك أنه إذا روى الحديث من طريق هذا المجهول ، فتفرد به ، وكان الإسناد إلى منتهاه صحيحًا ، وكان المتن فيه نكارة ؛ عُرِف عندنا آنذاك حال هذا الشيخ ، وأنه صاحب مناكير، أو يروي البواطيل عن الثقات، أو غيرها.

وكذلك إذا تفرد به هذا الشيخ المجهول ، ورواه آخر فدلسه ، أو وهم فيه ، فأسقط هذا المجهول ، فجعله ثقة عن ثقة ، حتى يظنه البعض صحيحاً ، عرفنا أن هذا الحديث إنما هو حديث ذلك المجهول ، وإنما أخطأ في روايته الراوي الآخر أو دلسه .

فعلل الأحاديث لا تُعلم إلا بجمع ما ورد في الباب .

ولعل ذلك كان السبب من وراء جلوسه إلى محمد بن إسحاق البلخي .

- **تصانيفه** :

كان ابن أبي الدنيا – رحمه الله – من المكثرين من التصنيف ، وأكثر هذه التصانيف في الترغيب والترهيب والرقاق ، ولذلك فقد فاقت شهرته ، وأصبحت كتبه وتصانيفه مطلب كل أحدٍ من طلبة العلم أو عوام المسلمين في كل زمان ومكان.

وقد سرد الحافظ الذهبي – رحمه الله – جملة من تصانيفه ، مرتبة على حروف المعجم في كتابه « سير أعلام النبلاء » ، وسوف نذكر بعض هذه

المصنفات ، وبيان المطبوع منها والمخطوط .

من هذه المصنفات :

١ - « **التواضع والخمول** » طبعته دار الاعتصام بتحقيق : لطفي محمد الصغير ، وإشراف : د/ نجم عبد الرحمن .

٢ - « **ذم الملاهي** » وقد طبع بتحقيق محمد عبد القادر عطا - بحذف أسانيد الأخبار الواردة فيه - وقد سبق طبعه بلندن ، ولم تصلنا هذه النسخة ، وتوجد منها نسخة ناقصة من الوسط بدار الكتب الظاهرية ضمن مجموع ٥٩ ، ونسخة أخرى في برلين رقم (٥٥٠٤) ، وثالثة في لا له لي باستانبول رقم (١٤/٣٦٦٤) .

٣ - « **التوكل** » وقد طبع أكثر من طبعة ، أفضلها التي قام بتحقيقها الأخ الفاضل : جاسم فهيد الدوسري .

٤ - « **ذم الدنيا** » وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٨٧) تصوف ، ميكروفيلم (٢٢٥١٩) .

٥ - « **مجابو الدعوة** » .

٦ - « **القناعة والتعفف** » .

٧ - « **محاسبة النفس** » وقد قام بتحقيقها الأخ مجدي السيد .

وغيرها من المصنفات النافعة .

وقد استوعب ذكرها الأستاذ مصطفى مفلح القضاة في مقدمته لكتاب « إصلاح المال » لابن أبي الدنيا .

- **وفـاتـه :**

توفي - رحمه الله - سنة ٢٨٠ هـ .

□ هـذا الكتــاب □

• **الباعث على تحقيقه :**

لقد كان الباعث عندي على تحقيق هذا الكتاب أني كنت قد اشتغلت قديمًا بتحقيق كتاب « الأربعين في اصطناع المعروف » – للإمام المنذري رحمه الله – وتخريج أحاديثه ، التي وجدت أكثرها مروية في كتاب « قضاء الحوائج » – لابن أبي الدنيا – .

وكنت أحاول آنذاك الحصول على نسخة خطية لهذا الكتاب – الفريد في بابه – خصوصًا مع رداءة طبعاته السابقة ، وكثرة تصحيفاتها وتحريفاتها .

ولما لم أحصل على نسخة خطية لهذا الكتاب ؛ استعنت بالله سبحانه وتعالى على تحقيق النسخة المطبوعة – ذات التصحيفات والتحريفات الكثيرة – فبدأت أدوّن ملاحظاتي على أسانيد أحاديث الكتاب ، وأحاول تصحيحها وتقويمها على أكثر الوجوه دقة ، مع تخريجها والكلام عليها تصحيحًا وتضعيفًا ، وكنت قد انتهيت من كتابة تخريج متوسط لأكثر أخبار هذا الكتاب ، ولكن لم يكن في نيتي إخراج هذا الكتاب حتى أحققه على نسخة خطية مضبوطة ومعتمدة .

ولذلك فقد اتصلت ببعض شيوخي ، منهم الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع – حفظه الله – في الرياض – أيام محنة غزو الكويت – لكي أسأله إن كان يحتفظ بنسخة مخطوطة لهذا الكتاب ، لاهتمامه بجمع النسخ الخطية لكتب ابن أبي الدنيا ، فأجابني – حفظه الله – بالنفي .

ثم جمعني الله سبحانه وتعالى به مرة أخرى في الكويت ، بعد التحرير ، فأخبرته بنيتي في إخراج هذا الكتاب ، فحذرني تحذيرًا شديدًا – حفظه الله – من إخراجه دون الاعتماد على نسخة خطية معتمدة ، فبادرت بسؤال بعض إخواني

من طلاب العلم في الكويت وفي غيرها عن نسخ هذا الكتاب فلم أجد من أحدهم جوابًا شافيًا في ذلك .

ثم يسر الله سبحانه وتعالى لي أن ذكرت هذا الأمر أمام أخي في الله الأخ الفاضل : مجدي فتحي السيد – محقق آخر طبعة من طبعات هذا الكتاب – فأخبرني جزاه الله خيراً بوجود نسخة خطية له مصورة ومحفوظة في دار الكتب المصرية[1] .

فبادرت بالرجوع إليها، ومقابلتها بالأصل المطبوع، فوجدت أن كل تصحيحاتي وتقييداتي على أسانيد أحاديث هذا الكتاب كانت في محلها إلا النذر اليسير .

فحمدت الله سبحانه وتعالى على ذلك ، فإنه سبحانه يعلم مدى اهتمامي وحرصي على إخراج هذا الكتاب .

• **النسخ المعتمدة في التحقيق :**

قد طُبع هذا الكتاب قديماً وحديثاً عدة طبعات ، أولى هذه الطبعات قام على تحقيقها وطبعها جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، وذلك في عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، ضمن مجموعة أخرى من مصنفات ابن أبي الدنيا وهي :

كتاب التوكل على الله ، وكتاب الحلم ، وكتاب حسن الظن بالله ، وكتابنا هذا ، وكتاب الأولياء ، وقد وصلتهم مخطوطات هذه الكتب عن طريق الأستاذ العلامة محمد عبد الحافظ التيجاني ، كما جاء في مقدمة التحقيق (ص ٢) ، وهي نفس النسخ المخطوطة لهذه الكتب المحفوظة في دار الكتب المصرية .

وقد اهتم محققو هذه الكتب – ومنها كتابنا هذا – بإخراج هذه المصنفات ، ولكن لم يوفقوا في تحقيق أسامي الرواة ، وكثير من ألفاظ الكتاب ، فجاءت هذه الطبعة مليئة بالتصحيفات والتحريفات .

---

(١) ضمن مجموع فيه بعض مصنفات ابن أبي الدنيا – رحمه الله – ولم أقف عليه في فهارس دار الكتب المصرية .

ثم طبع هذا الكتاب مرة أخرى ضمن نفس المجموعة من مصنفات ابن أبي الدنيا بواسطة مكتبة الكليات الأزهرية ، بالاشتراك مع دار الندوة الإسلامية وذلك في عام ١٩٨٧م - ١٩٨٨م .

وقد طبع هذا الكتاب على حدة طبعة ثالثة بواسطة دار القرآن وذلك في عام ١٩٨٦م كما يظهر من رقم الإيداع المثبت في آخر الكتاب .

والطبعتان الأخيرتان لم يعتمد محققوها على نسخ خطية ، وإنما اعتمدوا على الطبعة الأولى من الكتاب التي قامت بتحقيقها جمعية النشر والتأليف ، ولذلك فقد ورثتا نفس التصحيفات والتحريفات الواقعة في الطبعة الأولى ، بل ورثتا نفس الأخطاء المطبعية الواقعة فيها ، مع أنه قد أعيد طبع النسختين مرة أخرى ، ولم تصورا عن النسخة الأولى ، فمن ذلك :

إسناد الحديث الثاني ، وقد ورد كالتالي في الطبعة الأولى :

أخبرنا القاضي أبو القاسم ، حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الأنصاري ، حدثنا عبد الله بن محمد : **فذكر** الوليد بن شجاع السكوني ، حدثنا أبو يحيى **اليعفي** ، عن **الحارس** النميري ، عن أبي هارون ، عن أبي سعيد : .....

وكذا أُثبت في الطبعتين الأخيرتين .

وصوابه :

أخبرنا القاضي أبو القاسم ، حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الأنصاري ، حدثنا عبد الله بن محمد : حدثني الوليد بن شجاع السكوني ، حدثنا أبو يحيى الثقفي ، عن الحارث النميري ، عن أبي هارون ، عن أبي سعيد : .....

وغيره من الأمثلة كثير جدًا .

ويلتمس لمحققي الطبعة الأولى العذر في كثرة التصحيفات والتحريفات في نسختهم بأن هذه التصحيفات والتحريفات مثبتة على هذا الوجه في النسخة المخطوطة .

ولا عُذر لمن اهتم بإخراج هذا الكتاب مرة أخرى دون محاولة تصحيح ما وقع فيه من أخطاء وتصحيفات وتحريفات قدر المستطاع .

وقد راودتني فكرة إعادة تحقيق هذا الكتاب مرة أخرى – كما سبق وذكرت – لعدم وجود نسخة مطبوعة على قدرٍ كافٍ من الإتقان الذي يبتغيه طلاب العلم .

فاستعنت بالله سبحانه على تحقيق هذا المأرب ، وكان الأخ مجدي السيد قد أرشدني إلى وجود نسخة خطية لهذا الكتاب محفوظة في دار الكتب المصرية ، فبادرت بالاطلاع عليها ؛ فوجدتها نفس النسخة الخطية التي اعتمدها محققو جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (مجاميع ٧٨١) ، ميكروفيلم رقم (٥٤٠٤) .

• **صفة النسخة الأولى :**

وتقع هذه النسخة المخطوطة في (١٢) ورقة ، لكل ورقة وجهان ، وتبدأ من (ق : ٦٥/ب) إلى (ق : ٧٨/أ) وتبعًا لترقيم المخطوط من (ص ١٣١) إلى (ص ١٥٦) .

وهي نسخة مكتوبة بخط مقروء ، ولكنها كثيرة التصحيفات والتحريفات .

وقد أثبت في آخرها : « نسخ بدمشق في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين » .

والغالب عندي أنها قد نقلت أو عورضت بأصل غير متقن .

ولذلك فقد كان من الضروري جداً الحصول على نسخة خطية أخرى ، للتأكد من التقويمات التي اعتمدناها في مواطن التصحيف والتحريف الواقعة في هذه النسخة .

فمنّ الله سبحانه وتعالى علينا بنسخة أخرى من هذا الكتاب تمثل الجزء

الأخير من كتاب « مكارم الأخلاق » للمصنف نفسه ، فقد أورد كتاب قضاء الحوائج نفسه إلا عدة أحاديث ضمن كتابه «مكارم الأخلاق»، في الجزء الأخير منه.

وللأسف فإن هذا الجزء من كتاب « مكارم الأخلاق » لم يطبع أبدًا معه في أيٍّ من طبعاته ، وقد أشار محققه جيمز.أ.بلمي إلى هذا الجزء من الكتاب ، فقال في مقدمة تحقيقه :

« والجدير بالذكر هنا أننا نجد ملحقًا طويلًا قد ألحق بآخر كتاب مكارم الأخلاق تحت عنوان « اصطناع المعروف » ، وإن كثيرًا من أخبار هذا الملحق قد تضمنها كتاب قضاء الحوائج .

ثم قال : « وأود أن أضيف أن هذا الملحق ليس جزءًا من مخطوطة برلين التي يجد القارىء نبذة عنها فيما يلي ، ولهذا السبب ولاعتقادي أنها لم تكن ضمن المخطوطة الأصلية التي كتبها ابن أبي الدنيا نفسه ، لم أر ما يدعو إلى طبعها ضمن كتاب مكارم الأخلاق هنا » .

قلت : وهذا الذي ذكره جيمز.أ.بلمي قول غير محقق ، فقد قابلت هذا الجزء بمخطوطة قضاء الحوائج المشار إليها آنفًا فوجدتها :

١ – تخالف مخطوطة كتاب « قضاء الحوائج » في ذكر أسماء أبواب الكتاب .

٢ – وتخالفها في ترتيب بعض الأحاديث منها الأحاديث رقم: ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ من كتاب قضاء الحوائج، وكان ترتيبها في مكارم الأخلاق: ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٢ .

٣ – وتخالفها أيضًا في سياق ألفاظ بعض الأخبار ، من ذلك :

الخبر رقم : ٨٠ ، وفيه :

فعدلوا شامة فإذا هم بعين خرارة ، فشربوا وسقوا إبلهم ، وحملوا منه ريهم ، فأتوا سوق عكاظ ، ثم انصرفوا ، فانتهوا إلى موضع العين فلم يروا شيئاً ، فإذا هاتف : .....

كذا ورد نصه في كتاب « قضاء الحوائج » .

وفي مخطوط « مكارم الأخلاق » :

فعدلوا شامة ، فإذا هم بعين ، فلم يروا شيئًا ، وإذا هاتف يقول : .....

وغيرها من المخالفات في الألفاظ وصيغ السماع ، التي وصلت الفروق بين النسختين فيها إلى (١٢٢) فرقًا .

٤ – تفرد « قضاء الحوائج » بأخبار غير مروية في « مكارم الأخلاق » ، وهي : ٥٤ ، ١١٦ ، ١١٧ .

٥ – تفرد « مكارم الأخلاق » ببعض الزيادات غير الواردة في « قضاء الحوائج » ، مثاله :

الخبر رقم (٧٥)، ففي آخره زيادة غير مثبتة في كتاب « قضاء الحوائج ».

وغيرها من القرائن الدالة على ما ذكرناه .

ثم ما يمنع أن يكون الحافظ ابن أبي الدنيا قد صنف كتاب « مكارم الأخلاق » ، ثم أخذ الجزء الأخير منه فجعله جزءًا أو كتابًا مستقلًا ، فهذه طريقته في كثير من كتبه .

• **صفة النسخة الثانية :**

وعودة إلى وصف النسخة الثانية : فهي من محفوظات دار الكتب المصرية ، وتقع ضمن نفس المجموع الذي يضم كتاب « قضاء الحوائج » .

وقد كتبت بنفس الخط الذي كُتِبَ به كتاب « قضاء الحوائج » ، إلا أن هذه النسخة متقنة جدًا ، مما يستلزم أن تكون قد نسخت عن نسخة متقنة .

ويقع هذا الجزء من الكتاب في (١٧) ورقة ، لكل ورقة وجهان ، وتبدأ – بترقيم المخطوط – من (ص ٤٥٤) ، وتنتهي في (ص ٤٨٨) ، وهو آخر كتاب مكارم الأخلاق .

إلا أن في هذه النسخة آثار رطوبة وطمس في عدة مواضع ، وتبدأ بباب : (ذكر اصطناع المعروف) .

وقد ورد في آخر المخطوط : « **كمل نسخه يوم السبت – عشيته – عاشر جمادى الآخرة ، سنة تسع وثمانين وخمس مائة** » .

وهذا المجموع الذي يضم هذين الكتابين وغيرهما من محفوظات أوقاف مكتبة المدرسة الأحمدية في جامع أحمد باشا الجزار بعكا كما أثبت على الختم المختوم به الوجه الأول من الورقة الأولى من المجموع ، وكما أشار محقق كتاب « مكارم الأخلاق » في مقدمته .

وقد أشرت للنسخة الأولى بالحرف : (أ) أو بـ (الأصل) ، وللنسخة الثانية بالحرف : (ب) .

وقد أشرت للنسخة الأولى بالحرف: (أ)، وللنسخة الثانية بالحرف: (ب).

- **إثبات صحة نسبة الكتاب إلى مصنفه :**

والكتاب صحيح النسبة إلى صاحبه – لا يساورني في ذلك شك – وذلك لعدة أمور :

الأول : صحة الإسناد إليه .

فقد رواه عنه أبو علي الأنصاري ، وعن أبي علي رواه القاضي أبو القاسم ، وعن أبي القاسم رواه الحسين الأرموي[1] وجماعة أخرى .

فأما :

١ – أبو علي: الحسن بن محمد بن موسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري:

فوثقه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤١٩/٧) .

---

(١) له ترجمة في « الأنساب » – للسمعاني – (١١٥/١) .

وأما :

٢ – أبو القاسم : عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي :

فوثقه الخطيب كذلك في « تاريخ بغداد » : (١٤/١١) .

الثاني : أنه قد روي عن ابن أبي الدنيا بإسناد آخر وهو إسناد كتابه « مكارم الأخلاق » .

الثالث: إثبات أهل العلم لصحة نسبته إليه .

منهم الحافظ الذهبي –رحمه الله– في «سير أعلام النبلاء»: (١٣ / ٤٠٣).

وقد روى بعض المحدثين بعض الأخبار الواردة في هذا الكتاب من نفس طريق المصنف .

من ذلك: الحديث رقم (٣٥)، رواه أبو نعيم في « الحلية »: (٢٠٠/٨) من نفس طريق المصنف .

والخبر رقم (٦٣)، أخرجه محمد بن علي بن ميمون النرسي في «ثواب قضاء حوائج الإخوان» (منسوختي: رقم ٤٨)[1] من نفس طريق المصنف كذلك.

(١) عن نسخته المحفوظة في دار الكتب المصرية .

□ ذكر بعض من صَنّف في هذا الموضوع □

ومن نافلة القول أن نذكر بعض من صنف في هذا الموضوع ، فمن هؤلاء :

١ – صاحب هذا الكتاب ، ابن أبي الدنيا نفسه ، فله تصنيف آخر في هذا الباب اسمه :

« **اصطناع المعروف** » .

ذكره الذهبي في ترجمته من « السير » : (١٣ / ٣٩٨ و ٤٠١) .

٢ – محمد بن علي ميمون النرسي ، وله تصنيف في ذلك ، اسمه :

« **ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في إغاثة اللهفان** » .

وكنت قد حصلت على نسخة خطية من هذا الكتاب من مكتبة المخطوطات العربية بجامعة الكويت ، ثم فقدتها أثناء تحولي من الكويت إلى القاهرة – وقت الغزو العراقي للكويت – ضمن مجموعة أخرى نفيسة من المخطوطات.

ولعلها كانت مصورة عن نسخة محفوظة بالظاهرية بدمشق .

ثم وجدت لها نسخة أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية ، فحصلت منها على نسخة خطية ، وأكثر الأخبار الواردة فيها هي نفس الأخبار الواردة في كتاب « قضاء الحوائج » لابن أبي الدنيا .

٣ – الإمام العلَّامة الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري – صاحب كتاب « الترغيب والترهيب » – وله في هذا الباب :

« **كتاب الأربعين في اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف** » .

وقد قمت بتحقيقه قديمًا معتمدًا على نسختين خطيتين إحداهما من

محفوظات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وهي فيها تحت رقم (مجموع ١).

والثانية من محفوظات شستربتي .

ثم أحجمت بعد ذلك عن طبع الكتاب ؛ لكثرة الموضوعات فيه ، ولعدم وروده بالأسانيد ، فمثل هذا لا ترتجى منه فائدة .
والكتاب قد طبع بعد ذلك عدة طبعات .

٤ – الإمام جلال الدين السيوطي :

وله كتاب : « المنتقى في اصطناع المعروف » وقد شحنه بالأحاديث الضعيفة والموضوعة كعادته في تصانيفه ، والكتاب مطبوع .

٥ – الفقير إلى الله محقق هذا الكتاب :

فقد صنفت كتابًا لطيفًا جمعت فيه أربعين حديثًا صحيحًا في اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف مع الاهتمام بتخريجها .

• **العمل في التحقيق :**

١ – قمت بمراجعة النسختين الخطيتين بالنسخة المطبوعة ، ثم قمت بنسخ الكتاب ، وأثبت الفروق بين النسخ الخطية في الحاشية ، ولم أذكر ما ورد في النسخ المطبوعة من أخطاء وتصحيفات وتحريفات ، وإلا لأُثقلت الحواشي بذكر ذلك .

٢ – قمت بإصلاح ما وقع في النسخ من أخطاء وتصحيفات قدر المستطاع ، ولا أدعي الكمال .

٣ – قمت بتخريج الأحاديث والأخبار الواردة في الكتاب ، من مظانها .

٤ – قمت بالحكم على أسانيد الأخبار الواردة فيه ، من حيث الصحة والضعف ، بما تقتضيه قواعد علم الحديث .